فى دعواتها المتعاقبة كل نزعه طبيعية تستلزمها أطوار الحياة بعد عصر الجمود والتقليد .

ففى فترة اليقظة الأولى كان من الطبيعى أن ينزع الإنسان إلى استقلال «الشخصية الإنسانية» فى وجه التقاليد العتيقة والأحكام التى تطاع بغير فهم ، بل بغير شعور فى أكثر الأحوال ... وهذه هى النزعة التى سميت بنزعة الإبداع و «الحرية الشخصية» Romanticism .

ومن الطبيعى أن ينتهى هذا الإبداع من كل جانب على غير هدى متفق عليه – إلى شىء من الفوضى والشرود يستحب معه التوقف إلى حين . وهنا ظهرت دعوة العود إلى الاتباع والاطراد على نحو جديد يناسب مطالب الزمن ، فنشأت من ثم دعوة الاتباع أو الاطراد الجديد New Classicism .

وإذا حكم إختلاف الطبائع حكمه بين أنصار الواقع وأنصار الخيال فهنا مجال الإختلاف بين الواقعيين Rcalists والخياليين والمثاليين Idealists .

وقد يظهر هذا الإختلاف فى صورة أخرى بين الطبيعين Naturalists وبين الفنيين أنصار الفن للفن art for arts sake

ونقول إن الواقعيين والطبيعيين متقاربون لأنهم جميعًا من أنصار الواقع ، وإنما ينفرد الواقعيون بمحاربة النزعات الخيالية وينفرد الطبيعيون بمحاربة النزعات الصناعية : نزعات الإغراق فى التزويق